

الصمت الأميركي - السعودي على سقوط صنعا

■ **حميدي العبدالله**

لوحظ أنّ الانتصارات التي حققها زحف الحوثيين وحلفائهم والسيطرة على العاصمة اليمنية صنعا لم يواجه برءً فعل من تلك التي اعتادت عليها الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية عندما تهدد قوى مناهضة لسياستهما مواقع دول وقوى حليفة لهما، فمقلّعين لا يمثل موقعاً استراتيجياً بالنسبة إلى الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية كي لا يكون هناك أي ردّ فعل؟ لا شك أنّ اليمن الذي يسيطر على مضيق باب المندب، والذي يشترك بحدود طويلة مع المملكة العربية السعودية التي تحتزن مصالح أميركية هامة وحيوية واستراتيجية، وتأثير ما يجري في اليمن على الأوضاع في السعودية ومجمل منطقة الجزيرة العربية والخليج، لا يمكن معه وفي ظلّ كل هذه العوامل اعتبار ما يجري بأنه لا يهم واشنطن والرياض، ولا يشكل تهديداً لسياستهما في المنطقة وعلى مستوى العالم.

إذن... لماذا لم يكن هناك ردّ فعل رسميّ حادّ، ولا عملية تجييش إعلامية مثل العمليات التي تلجأ إليها الولايات المتحدة والدول الدائرة في فلكها؟

هناك ثلاثة أسباب الأساسية المقدّر صمت واشنطن والرياض:

السبب الأول، أنّ الولايات المتحدة والسعودية يتذلا كل جهد مستطاع على امتداد عشر سنوات، منذ الجولة الأولى للمواجهة المسلحة مع الحوثيين عام 2004 التي نفذها نظام علي عبدالله صالح، وانتهاء بالجولة السادسة مع الجيش السعودي، وفضلا في مواجهة الحوثيين، والعودة الآن إلى المواجهة المباشرة أكبر من طاقتهم، وهم غير قادرين على ذلك عمليا في ضوء تجاربهم في العقد الماضي، ولهذا التزّما الصمت برغم تهاري مواقع حلفائهم في اليمن، وسقوط ما عُرف بالمبادرة الخليجية، وسيطرة الحوثيين على العاصمة صنعا.

السبب الثاني، حتى لو كان هناك من يطرح ضرورة التصديّ للحوثيين نداءً عن مواقع استراتيجية هامة، فإنّ واشنطن والرياض على قناة بأنّ التهاب المنطقه في جهات عديدة، وتحديدا في العراق وسورية وليبيا، إضافة إلى أفغانستان وأكرانيا، لا تترك لهم فائض قوة يمكن استخدامه في معركة من الصعب ربحها أو لا يفعل جغرافية اليمن الصعبة، وثانيا بسبب القدرات الكبيرة التي برهنت على فعاليتها في المواجهة لدى الحوثيين، وثالثا بفعل الدعم الذي يحصل عليه الحوثيون من حلفائهم ولا سيما إيران.

السبب الثالث، احتمال أن تكون السعودية والولايات المتحدة باتتا على قناة بأنّ الجيش اليمني والضربات الجوية غير قادرة على احتواء تصاعد نفوذ «القاعدة» في اليمن، وتراهن على الحوثيين للقيام بهذه المهمة، أو على الأقلّ ضرب الحوثيين ب«القاعدة» من خلال وضعهم وجها لوجه، أكثر من ذلك هناك اعتقاد بأنّ تفسير ردّ فعل السعودية يعود إلى أنّ الحوثيين قضوا على «الإخوان» في اليمن.

لكل هذه الأسباب، وعلى الرغم من أنّ سقوط صنعا يمثل خسارة استراتيجية أميركية – سعودية وحتى «إسرائيلية»، لم يكن أمام واشنطن والرياض من خيار سوى خيار الصمت والتجاهل، وربما السعي إلى الرّد على جهات أخرى إذا تيسّر ذلك.

السيد نصرالله: قتالنا يغطي الأراضي اللبنانية كافة

وعدّ تلو الأخر...

ويستمرّ الغموض حول العمليات العسكرية للبنانيين المخطفين، إن كان لجهة تحرك فُعال للحكومة اللبنانية يشمل اتصالات وسواطات محدية وناذفة «إقليمية» فتفتح أفقا في الملف، أو كان لجهة البت بمحاكمات الموقوفين الإسلاميين لديها منذ سنين، وصولاً إلى الجيش اللبناني الذي لم يتلقَ حتى الساعة الأوامر المباشرة بعملية عسكرية شاملة لاستعادة السيطرة على جرود عرسال، وهي أرض لبنانية خرجت عن سيطرته تحت عين قيادته بالتاكيد.

الغموض واضح: هناك من لا يريد الحلحلة.

الضغط موجود، والحسابات السياسية أيضا، وهذا الملف لم يترك حتى الساعة ليكون راسخا بحتا، ولا يزال هو الآخر من جاذبات إقليمية.

الأهالي في الشوارع، والاعتصامات ازدادت رقة امتدادها على مساحة الأراضي اللبنانية تحت ضغط نفسي هائل يدفعهم إلى هذا، حيث يشير مضمون التسجيلات الصوتية وإصرار المخطفين على ألا يتراكَ الأهالي الطرقات، إلى أنّ لجهة الخاطفة لا تريد فقط الضغط من أجل المبادلة، إنما الدفاع عن سورية، حيث الخطر الزاحف إلى لبنان اختيار أمني للأجهزة الامنية على كافة الأراضي اللبنانية، تمهيدا لمخطط ليس أقله فتنة داعلية تمهّد لدخول «داعش» على انقراض فوضى لبنانية كما دخلت سورية والعراق قبلة.

يلفت الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في خطابه الأخير إلى انه إذا كان المسلحون يظنون تهديداتهم دخول لبنان أنّ لبنان لقمة سائغة فهم مخطفون، ومَن يعتقد أنه يمكنه ان يكون في بيروت وغيرها بساعات فهو مخطئ... «لأننا ما زلنا على قيد الحياة».

عندما يقول السيد نصرالله «مازلنا على قيد الحياة»، يعني «نحن هنا»، وهذا إعلان صريح على أنّ حزب الله سيقاُتل «داعش» في بيروت وفي غير بيروت وعلى كافة الأراضي اللبنانية، وعلى الداخل قبل الخارج أن يعرف أنّ قتال حزب الله لم يكن يوما لإدفاعا ولا عن لبنان من خلال الدفاع عن سورية، حيث الخطر الزاحف إلى لبنان من خلالها، وثانيا على داعمي الجماعات الإرهابية من دول اقليمية وأطراف دولية ان تعرف مسبقا انها ستكون في مواجهة مع حزب الله الذي اخترته سابقا وخبرته تعاطيه ومعلوماته الاستخبارية وغيرها...

يستعجل المسلحون في ضغوطهم كما يستعجلهم مصيرهم المجهول، فهم يعرفون أنّ القرار في الانقضاء المشترك عليهم على الحدود من قبل الجيش السوري والجيش اللبناني وحزب الله هو أحد الاحتمالات الواردة في حساباتهم، وأنّ كان القرار لم يُحسم بعد، وإضافة إلى هذا يعرف المسلحون أنّ شهر أيلول يشارف على النهاية ويغدو التشريين الأول والثاني، حيث الحرارة الباردة والصقيع فتصيق تحركاتهم ويخفض سقف توقعاتهم من أن توفر لهم الجرد الأمن والمأوى، ما يعني حكما أنّ التفكير بالتقدم نحو عرسال وارد جدا.

وعليه... من الذي يكتل تحركّ الدولة اللبنانية جيشاً ومسؤولين؟ ومَن الذي يترك لبنان رهينة بيد مصير مجهول قد يأخذ البلاد من أزمة مأساة إنسانية إلى أزمة شاملة على مستوى البلاد...؟

إذا كان هناك من يصمّر على أخذ البلد نحو اشتباك مسلح وهو يعرف جيدا أنّ الطرف الوازن فيه هو حزب الله، فإنّ الجواب جاءه صراحة عبر أمينة العام في خطابه الأخير... حزب الله جاهز لصدّ أي اعتداء على أي منطقة في لبنان، وجاهز لمواجهة أي مؤامرة عليه او من خلاله أو عبره تحاك للبلاد.

نيويورك قمع المفاوضات

في نيويورك ملتقى يساعد على تخطي الكثير من الإحراجات لعقد اللقاءات كما في كثير من المناسبات التي قبل فيها الكثير كديبلوماسية الجنازات، حيث يلتقي قادة دول متخاصمة في جنازة رئيس أو ملك راحل.

تزدهج نيويورك بالقمع المتفاوضية فيحضر الرئيس الإيراني حسن روحاني، نجم نيويورك السنة الماضية،

وزير خارجية سوريا و‎وليد المعلم في نيويورك منذ إقبال السفارة السورية في واشنطن للمرة الأولى.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بعد نهاية زمن الإخوان، ورفض الدخول في حلف واشنطن ضدّ «داعش» مطالبة بشموله والإخوان.

وزراء خارجية روسيا والصين وأميركا.

محور القمم هو تنسيق التحالف من خارج الحلف للحرب على الإرهاب.

روسيا تقترح حلفا مؤازرا إذا لم يتّم العمل تحت مظلة الأمم المتحدة، وحل كل الإحراجات بهذه الطريقة.

مصر تفضل الامم المتحدة كي لا تكون طرفا في حلف.

لبنان كذلك والعراق يترأح أكثر بدلا من أن ينضمّ إلى الحلفين حيث أميركا وحيث إيران.

بعد نيويورك سيسلك التفاهم النووي الإيراني والتفاهم حول أوكرانيا طريفيهما، ويبدأ تعبيد طريق التسويات الكبرى للشرق الأوسط.

التعليق السياسي

ردّنا سيكون: أمنٌ «إسرائيل»

■ **طاهر محيي الدين**

قال انيومي يتسحاقى رئيس منظمة شوفار لنشر تعاليم الديانة اليهودية في «إسرائيل» وحول العالم في محاضرة القاها في هرتزليا شمال تل أبيب شارحا معنى ما اسماء «احتلال» حزب الله لمستوطنات في الجليل ودلالته حسب الشريعة اليهودية:

«إنّ كنا قد انتبلطنا أرضا خوفا مدة خمسين يوما جراء صواريخ غزة على الطرقات وعلى سلال المياني، إلّا أنّ الأمر سيكون مغايروا مع حزب الله»، صفيقا: «إنّ العام المقبل سيكون حاسما وليس كأي عام، إنه يوم الحساب يُقبل إلينا، ألفاف صاروخ يُطلق علينا في اليوم الواحد هو أمرٌ مختلف، وإنّ بدأ الأمر مع حزب الله فعلينا أن نعلم مسبقا أنهم يندربون في سورية للسيطرة على الجليل، ويا ويلاه!!! على الجليل، ما هم ينتظرون لاحتلالك..»

إن حجم الربع الذي يعيشه سكان المستوطنات الشمالية المحاذية للجنوب اللبناني خاصة وعموم سكان المستوطنات والمدن المحتلة الفلسطينية، منذ تافير وجود حزب الله على الحياة العامة، هذا غير انعكاس ذلك التأثير على الجوانب الإعلامية والسياسية، إذ أصبح كل شيء يرتبط بانتصارات حزب الله موضع قلق في «إسرائيل»، وهو يدرك أنّ طبيعة الصراع مع حزب الله تمس وتشكل الخطر الأكبر والأوّل على مسالة بقاء «إسرائيل» وقدترتها على الوجود.

يدرك الصهاينة أنّ الانتصارات التي يحققها حزب الله هي عملية تراكمية لا تحدث وفق ميكانيكية الفعل الآني، ولكن عبر تراكم الخبرة والفعل، فلمنّ نيسان 1994 وتحريك الجنود 2000، إلى النصر العسكري والمخابراتي في حرب تموز 2006، وأخيرا مجموع الانتصارات التي حققها الحزب مع الجيش السوري وقاطعة في القصير والقوم، والأهمّ العملياتية النوعيتين في شعبا والقنيطرة، إضافة إلى كشف حزب الله لشبكات التجسس «الإسرائيلية» والأجهزة «الإسرائيلية» وعملية أيوب، وتزايد ترسانة حزب الله الصاروخية والمساتة وإمداداته الواضحة في غزة، وخوضه لحروب المدن في سورية إلى جانب الجيش السوري بتناغم وتنسيق وعملياتا نوعية جدا وبديقة عالية من كमान ورسد ومتابعة، كلها انتصارات تتوالى ويعبربارية مرتفعة في كل مرحلة، وتثير الذعر في قلوب «الإسرائيليين»، الذين يربطون إمكانات حزب الله وقدراته العسكرية المتطورة.

كل هذا يخطيم برساثل قوية وبلمجة حادة وصارمة وقاطعة في خطابات الأمين العام السيد حسن نصر الله في أكثر من إطلاق، مهدّدا بتحريك الجليل وشمال الأراضي المحتلة في فلسطين، وسيطن، والأهمّ المستوطنون اليهود

البناء



الجليل ... مستوطنات ساقطة عسكرياً

الصهاينة يدركون أنّ السيد نصر الله أصدق من كلّ قاداتهم السياسيين والعسكريين، ويعلمون أنّ هذا الأمر سيتمّ عاجلا أم آجلا، وهذا ما يدفع مستوطنّا في إحدى المستوطنات الممتلئة على الجنوب اللبناني إلى القول:

« أرى من منزلي أعلام حزب الله، وياضات ورسوم كاريكاتورية ضخمة وأعلام فلسطين ولبنان، وهذا يولد شعورا بتجاوز ماكان سائدا،لقدكنا بالأمس نرى مقاتلين نظاميين، واليوم لا نرى هؤلاء المقاتلين إنما أشخاص واعلام ورسوم كاتكاتورية، وأشعر أنهم يطعنوننا في عقر دارنا، لقد تمّودنا على الخوف لكنه يتزأكم، أنت لا تعلم ما الذي سيحصل، فإذا كنت ترى سابقا مقاتلين مع بنادقهم فانت ترى الآن مدنيين ولاتعلم بالضبط من هم؟ فال مجهول مخيف أكثر من المعلوما.»

ويقول آخر عن أعلام حزب الله المنتشرة على طول الحدود الجنوبية في لبنان أنّ:

« العلم هو الرمز والرمز يشير الي أنّ حزب الله موجود على الحدود، على الرغم من القرار 1701 وهم كما قال الشيخ نعيم قاسم بخفون السلاح، وبشكل عام فإنّ حزب الله المنتصر عاد إلى قوته بوتيرة أسرع، وعاد كمتمصر والفرق أنّ سلاحه غير مرئي.»

لقد عرف حزب الله بقيادة الأمين العام السيد حسن نصر الله مكانم الحرب النفسية وانتفها بقوة وبديقة عالية جدا، وقد نجح فيها نجاحا مبيرا، لأنه يمارس جهادة وبن دراجات الصديقة، فزرح الربع الحقيقي في قلوب الصهاينة من أعلى الهرم السياسي والعسكري إلى أدنى فرد في الكيان الصهيوني، لأنه في كل مرة يهزّ فيها

«الإخوان»... ومحاولات التسلل

إلى المجلس النيابي

■ **بشير العدل***

قانون انتخابات مجلس الشعب على ان يسمح بانتقال المرشحين على النظام الفردي الى الأحزاب، والذي هذبت الجماعة ممثلة في ما كان يُسمي «حزب العدالة»، بعدم خوض الانتخابات ان لم يتمّ تعديله، فكان أن تمّ الرضوخ لها، وجرحت الانتخابات البرلمانية بالتعديل الذي ثبت في ما بعد أنه غير دستوري والذي على أساسه تمّ حلّ المجلس، بعد أن كانت تسير على الجماعة وحلفائها. ولأنّ الخداع، والمكر، والتكبّر، من أصول سياسة الإخوان، فإنها تحاول اتباع تلك السياسة، من أجل الانتخابات النيابية القادمة والمقرّر حصولها بعد شهر قليلة، فهي تسعى الى تحريك القوى المعتدلة المتحالفة لتخمد الإخوان بشكل غير جاهدة ومن خلال شخصيات مقنّعة تحذم الإخوان بشكل غير مباشر، الى الدخول إما في تحالفات أو الدفع بعناصرها على القوائم الحزبية أو حتى من خلال النظام الفردي، مستغلة المال الذي تمتلكه بعض الأحزاب التي ترضّع عنصر على قوائمها، خاصة إذا كان الدفع بها في مقدمة القائمة، وهو ما يتطلب دفع ملايين الجنيهات، وهو الهدف الذي تسعى اليه الجماعة مستغلة التكتلات الانتخابية لتشدها الساحة السياسية في مصر، والتي يزداد عدداها يوما بعد الآخر، غير انها بين أحزاب جديدة ليست لها أرضية سياسية، باستثناء عدد محدود من الأحزاب النعومة.

في المقابل فإنّ أنصار نظام الرئيس السابق مبارك، يسعون أيضا إلى أنّ يتملّطوا داخل المجلس النيابي المقبل بأكثر عدد، ويساعدهم في ذلك الأحكام الإدارية التي صدرت بعد أحقية حزامهم من الترشيح للانتخابات، والتي المحاولة التي كانت تسعى اليها جماعة «الإخوان» أهدى فترة حكمها، والتي حاولت من خلال القانون الذي تقدّمت به، وساعدها فيه حزب الوسط الموالي للجماعة إلى مجلس الشعب الذي حُلّ في ما بعد، بحزامتهم من الترشيح بل وممارسة العمل السياسي لعشر سنوات على الأقل، وهي المحاولة التي فشلت أيضا بحكم القضاء.

المجلس النيابي المقبل يشهد إذن حالة من الصراع بين أعضاء وانصار «الإخوان» من ناحية، ورموز نظام مبارك من ناحية أخرى، غير أنّ الغلبة ستكون لمن يختاره الشعب المصري الذي قام بثورتين جعلتا قادرا على اختيار من يملئه، وأعطته القدرة على عدم الوقوع لا في شرك جماعة «الإخوان» واليعابية، ولا في محاولات تودّد رموز مبارك، وهو ما يعني – على الأقلّ عندي – أنّ الصراع على المجلس المقبل محصور لصالح المواطن، ولنّ تفلح جماعة «الإخوان» في التسلل اليه نظرا إلى الرقابة الشعبية اللقيطة، وعدم اليقين وفقدان الثقة في توية الجماعة وعودتها إلى حضن الوطن.

*مقرر لجنة الدفاع عن استقلال الصحافة



ثورة 30 حزيران. الشعب يريد إسقاط «الإخوان»

أراء

7

في البحر المتوسط وطرطوس يفهمه الأميركي جيداً، وأنّ ضرب أي هدف سوري عسكري أو اقتصادي «عن طريق الخطأ»، سيكون رده أيضا عن طريق نفس الخطأ بإسقاط الطائرات الأميركية بصواريخ روسية.

الأهمّ أنه وحده الإبله الفرنسي من أوروبا من يشارك في قوى التحالف مع بقية أُنّاب أميركا من عربان الصحراء «لدفع الفواتير طبعاً»، فالبريطاني وجد في مجلس الشيوخ الشجرة التي يُنزل فيها الحمار عن المثلثة، والأهمّ على الإطلاق هو الألماني الذي رفض منذ البداية المشاركة في هذا التحالف، والألماني هو الرافعة الأخيرة للاقتصاد الأوروبي المنهار، وأنّ الكثير من الدول الأوروبية تعلم بقدرة القيصر بوتين ليس فقط على اجتياح أوكرانيا واعدائها إلى الحضيرة الروسية، إنما إعادة كل أوروبا الشرقية أيضا.

حالة شدّوث العثماني الأرودغاني عن حلف «الناتو» ودعمه للإرهاب أوقعت «الناتو»، في حرج شديد، وخصوصا بعد الصلعة التي وجهها إلى فرنسا بتغيير وجهة سفر أخطر ثلاثة إرهابيين فرنسيين بالعودة إلى فرنسا، حيث قامت المخابرات التركية بتغيير وجهة سفرهم إلى مرسلها عوضا عن مطار شارل ديغول في باريس حيث كانت تنتظرهم المخابرات الفرنسية، مما زاد الامتعاض الفرنسي والأوروبي من العثماني الأرودغان، وتوجيه الاتهامات مبطلّة تارة وعلنية تارة أخرى بدعمه وإيوائه للإرهاب.

ولعل الصمت والهدوء الصيني يعدّ من المخاوف الأميركية والأوروبية، وكذلك كوريا الشمالية التي تعلن صراحة وقفها ضدّ أميركا والغرب الاستعماري.

الأهمّ ما حدث أخيراً في اليمن، وانتصار أنصار الله الحوثيين فيها وجرحهم للوهابيين الذيل المفضل للصهاينة والأميركان هناك، والخوف من تمّدّد النصر إلى البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية الأغنى نظليا في العالم، تضخّ يوما الطاقة والنطق عبر الموانئ الموجودة فيها، مما سيجعل ضفتي الخليج ملكا لأعداء أميركا، وانتصار الأسد المحتوم في سورية وحزب الله في لبنان سيجعل كل مرعات البحر الأحمر والخليج مرورا بسلطنة عمان وشرق المتوسط، بأيدي محور المقاومة من طهران إلى دمشق.

إن لم يع التحالف الصهيوني، أميركي كل هذه المعطيات فلا بدّ من إحالته إلى التصريحين الأكثر أهمية على الإطلاق:

1 - عندما قال الرئيس الأسد لهم في بداية الحرب على سورية: «إن ارتدتموا حربا فأهلا وسهلا بالحرب.»

2 - عندما قال سيد المقاومة: «فلين كل المقاتلين جاهزين إذا ما سيحل لهم الأمر لتحرير الجليل.»

وإن اللبب من الإشارة بفهم، إن كان فيهم بقية عقل أو بقية من عاقلين.

«داعش» لم تسقط من السماء

... والمطران نداف كذلك

■ **راسم عبيدات ـ القدس المحتلة**

«داعش» ليس بالكائن الخرافي أو الأسطوري، ولا سقط علينا من السماء، او تمّ استيلاده وتخصيبه في الخارج، بل هو ابن هذه البيئة، و موجود في سياقاتنا الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الفكرية، التاريخية والأمنية، «داعش» وليد فكر فقه البداوة، وليد فكر السجون والكهوف، طورا بورا وغواتنامو، وليد لإحدى الفترات الإسلامية التي تكفّر ولا تعترف بغيرها من المذاهب والمدارس الإسلامية والديانات الأخرى، «داعش»، وليد فشل الدولة العربية الحديثة في إقامة مجتمعات المواطنة الكاملة والعدالة الاجتماعية، «داعش» ما كان حيث جوهر الفجر والتخلف والجهل، وسيادة ثقافة الفساد والإسمايط والحرفات، والينمو في مجتمعات الفقر والفساد والاستبداد، وهو نتاج الديكتاتورية والقمع وغياب الديمقراطية والينمو افق العمل السياسي والديمقراطي وعدم المشاركة في صنع القرارات وغيرها، «داعش» هناك من هو مولود صارية جنوده في بينّتنا، الغرب والاستعمار يلعب دورا كبيرا في انهايت، فالسيد نصرالله أخيرهم بأنّ دافعا للقدس في العراق وسورية يتصاعد ولن يوقفنا ، وكذلك الرسائل الروسية وتواجهها بأسلوبها أحد، وعلى الأميركي أن يتجاوز حدودها لأن:

1 - عندما قال الرئيس الأسد لهم في بداية الحرب على سورية: «إن ارتدتموا حربا فأهلا وسهلا بالحرب.»

2 - عندما قال سيد المقاومة: «فلين كل المقاتلين جاهزين إذا ما سيحل لهم الأمر لتحرير الجليل.»

وإن اللبب من الإشارة بفهم، إن كان فيهم بقية عقل أو بقية من عاقلين.

لكل لا احد يقول بأن «داعش» ليس وليد مجتمعاتنا او غريب عن عاداتنا وتقاليدنا أو مستنبت ومخضب في مصانع غربية، بل هو مولود صارية جنوده في بينّتنا، الغرب والاستعمار يلعب دورا داعما في تمدده وتوسعه والرغم من شأنه وتسهيبه وتقويته، لكي يستفيد منه في مرحلة معينة في صراعاته ومواجهاته الخادمة لمشارعيه وأهدافه في المنطقة... هذا ما حدث مع ما يُسمي «الجهاد العالمي»، حيث استغل الأميركيان حركة «طالبان» وجماعة «القاعدة» في الحرب ضدّ الإتحاد السوفياتي سابقا في أفغانستان، وشبختات النفط والخليج، وبالذات السعودية، مؤلت تسليحها ومذهبا بما سمّي الأفغان العرب، والرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان أسبع عليها في تلك الفترة لقب «مقاتلي الحرية»، وبعد ذلك، وفور انتهاء المهمة والدور تحولت إلى جماعة إرهابية، واليوم السيناريو نفسه يتكرّر مع «داعش» حيث في الحرب الجاردة العربية، هناك من يستغل رزقته في حربه ضدّ إيران وحزب الله والحوثيين في اليمن والبحرين...الخ، وهناك من يستغل هذه الورقة كالاتراك ضدّ سورية من أجل إسقاطها، وكذلك لبيع الاتراك يهدد الورقة من أجل تنفيذ مصادرة أسلحتهم وزيادة مدعلات نومح الاقتصادي وتدعيم المصالحات والدول العربية وبنية ومؤسسات وجيوشاً خدمة لمشاريعهم وأهدافهم ومصالحهم في المنطقة... المال الطران المتصهين نذاف، فليس من الغريب في ظل واقع مشوّه بل مغرق في التشويه، ان يخرج لكي يدعو العرب الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني - 48 - إلى الانسلاخ عن قوميتهم لصالح القومية الأرامية، والاندماج في ما اسماء «المجتع الإسرائيلي» والانخرط في جيش الاحتلال، في ظل وضع نشغل على نحن الفلسطينيين في الصراع والمناقشات، ما بين تجزئة وتقسيم وتفكيك الوطن والمشرع الوطني ما بين غزى والضفة والقدس والشتات والداخل الفلسطيني، وفي ظل ثقافة عربية منذ عهد الاستعمار أو الإنتداب على فلسطين واتفاقيات سايكس- بيكو هي ثقافة الاستعمار، حيث دخلت تلك الثقافة العربية بما فيها الفلسطينية في دينامية التناغم والتكيف والتبني والتباهي بالخاص والقطري على حساب القومي، وقبل ان نتحدث عن الفطامة «الندافية»، والتي يمكن ان تكون هامشية أو محدودة، لكنها في ظل ما يحدث ويحصل في الواقع العربي، حيث يتقدم الفكر الانغلاقي والتكفيري والثقافة المتسببة بالتطرف والعنصرية، والدعوات المذهبية والطائفية والتحضن والتحلّق حولها، وكذلك تغيير العقل والفكر والحرّز عليهم لصالح فقه البداوة وفكر الكهوف والسجون والكتاتيب والمدارس المتشدّدة والمذاهب الإقصائية وغيرها.

لا غرابة إذا في وجود الفكر «الداعشي» والظاهرة «الندافية»، فمثل هذه الظواهر الحركات في ظلّ بنية مذهبية عربية قاصرة وفي ظلّ ديناميات لوسية وثقافية ووعي عربي وفلسطيني مشوّه، وغير محصن ومحمي، فإنّ ذلك حتماً سيشكل حاضرة وتربة خصبة لنمو ووجود مثل هذه الظواهر والحركات، ويستحيل علينا بفكر ووعي وسلوك مشوّه ان ندافع عن مشروعا القومي والعروبي، الذي يتعرّض لحرب شاملة من الداخل من قبل قوى تغلب الأيديولوجي على الوطني، وتعلو منهذبتهم فوق وطنيتها وقوميتها، وكذلك قوى خارجية استعمارية مستفيدة من وجود مثل هذه الظواهر والحركات تستعشا وتحتضنها وتزوّدها بكل مظاهر القوة، لكي تخدم مشاريعها ومصالحها الاستعمارية، ولكي تفعل فعلها في تدمير المجتمعات العربية، وتعمل على فقيتها وتشتطيتها وتدريها.

في مرحلة التراجع والإنهيار، وغياب دور رجال الفكر والنخب السياسية والإعلامية والأكاديمية، وعجزها عن التصدي للفكر المذهبي والطائفي، وما تبنته وتنتشره تلك الحركات الاقصائية من أفكار هدامة وتدميرية، لا غرابة ان نجد من يدعون إلى بعث روح القوميات الأرامية والكنعانية والفنيقية وغيرها، وكذلك اليوم نتحدث عن دعوة لمرنان متصهين من اجل تنويد الفكر القومي والعربي وسلخ المسححيّين العرب عن قوميتهم لصالح قومية مصنّعة، ولكن نحن في مرحلة الضعف والإنهيار وتشوّه الوعي وفقدان البوصلة، وغياب المفكرين، والنّف عن إنتاج فكر ومفكرين، فإنه ليس من الغرابة ظهور نذاف فيما المحيط كله يرفض على ايقاعات الطائفية المربية: سني – شيعي – يزيدي – اشوري – كلداني – شافعي – مالكي - حنبلي – روم أرثوذكس - لاتين - مورآنة – دروز – سريان – لوري – أرمني...

إذن هي النتيجة الطبيعية والمنطقية للتكثيف والتساقق الواعي أو غير الواعي مع البنى السياسية والجغرافية والسكانية والثقافية التي تفرضا قوى الهيمنة الاستعمارية على المجتمع، وما تعنيه في النهاية من تشكل الحاضرة لمختلف الظواهر الشادة المناهضة لمصلحة الأمة أو الشعب.
وبلغة الكاتب والمفكر نضار ابراهيم «وزير داخلية إسرائيل ساعر، يبذل المستحيل لكي تصبح «إسرائيل» بابديولوجيتها الصهيونية بوتقة صهر عملاقة (سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وغويا...) ليهود العالم من أمم وثقافات مختلفة وسياقات تاريخية ولغات مختلفة... وفي ذات اللحظة يوظف الأكاديميا الإسرائيلية لكي تبرهن له بأنّ الأرامية هي قومية لكي يغري مئات المسيحيين الفلسطينيين بالخصوصية، والأهمّ بالامتيازات بانهم قومية خاصة... وهي ذات السياسة التي اتبعت تجاه الدروز والبدو الفلسطينيين، وبعد غد قد يقترح ساعر نفسه وجود قومية فلسطينية، وقومية غزاوية، وقومية خليجية... وغيرها... فلا يستغربن أحد ذلك إذا ما تتافخنا شرفا وفخرا بهذا الانتماء الضيق على حساب فلسطين الوطن والقومية والعروبة»، وكذلك لسنّا نحن بدون استثناء حتى في القوى الأكثر تقدمية وفورية من نخدم انتماءاتنا العنصرية والقبلية على انتماءاتنا الحزبية، والانتماءات الحزبية على الانتماءات الوطنية؟

Quds.45@gmail.com